رســـالة

أخى العزيز :

ستكون هذه آخر رسالة أكتبها لك لأننى كتبت لك كثيراً غيرها طالبا منك أن تعرض مشكلتى هذه على أولى الأمر فى وطننا . وهذه ليست مشكلتى وحدى ، بل هى مشكلة الكثيرين من أبناء هذا الوطن الذين غرتهم تلك الدراهم المعدودة التى قدمتها شركات البترول وغيرها من الشركات فى وقت كانت الوظائف حقاً مشاعا لكل من هب ودب ، فلم تستطع مقاومة إغرائها لما كانت عليه عائلاتنا من ضنك فى العيش وقلة فى المورد ، كما زين لنا بعضهم المستقبل الزاهر الذى يكمن لنا وراء هذه الوظائف الجديدة فتركنا المدرسة غير آسفين بعد أن حصلنا على الشهادة الابتدائية أو مايعادلها ، وشققنا طريقنا فى الحياة ولكن هذا الطريق الذى بدى لنا أول الأمر منيرا أخذ نوره يتضاءل أمام أعيننا رويدا رويدا حتى أصبح ظلاماً دامساً لم نتبين فيه بصيصاً من الأمل حين أخذت تلك الشركات تتحلل شتى الأعذار لتخرجنا من خدمتها ولتوظف فيها ذوى الكفاءات . والحق أننى لست ناقماً على هذه الشركات لأن من حقها أن تستعين بالكفاءات ولكنى أندب حظى العاثر الذى جعلنى أسير فى هذا الطريق الذى كانت بدايته حسنة ممهدة ولكن نهايته لا يعلمها إلا علام الغيوب .

وفى وسط هذا الظلام الدامس انبثق نور تلقفته عيوننا ومصدر هذا النور هو خبر مفاده أن إدارة المعارف قد قررت أن تفتح فصولا ليلية ليدرس فيها من حرموا من إتمام دراستهم ومن اضطرتهم الظروف القاسية إلى خوض معركة الحياة بسلاح هزيل لايعين على شىء بل يبعث فى قلب حامله الخوف والفزع من كل شىء . استبشرنا لهذا الخبر كل الاستبشار وأخذ كل منا يهنىء صاحبه لقرب ساعة الخلاص . ولكن يالخيبة الأمل أن كل ما سمعنا لم يعد إلا حبرا على ورق ، بيد أننا بالرغم من ذلك لم نفقد الامل فى إقرار هذا المشروع وإظهاره إلى حيز الوجود ، وياحبذا لو خصنا مجلس المعارف الموقر بلفتة من لفتاته السامية لينقذنا من هذه المشكلة التى تكدر علينا صفو حياتنا وذلك بتنفيذ ذلك الاقتراح وفتح فصول ليلية فى أقرب وأسرع وقت ممكن لأنها أملنا الوحيد الذى بقى لنا .

هذه رسالتى فهل باغت ؟

أخوك

. . . .

وصلتنى هذه الرسالة من صديق وكانت هى آخر رسائله كما قال : وهذه الرسالة إن دلت على شىء فانما تدل على مقدار مايعانيه هذا الصديق وإخوانه بعد أن صدمتهم الحقائق المرة التى لاتحتمل الجدال والتى تنهوا إليها بعد أن أوشكت الفرصة أن تفوتهم ، وأقول أوشكت لأن أملى كبير جدا فى أن يلبى مجلس المعارف الموقر طلبهم ويتيح لهم الفرصة التى حرموا منها لما عرف عن هذا المجلس من سعى وجد فى سبيل رفع مستوى التعليم فى هذا الوطن الذى هو أحوج ما يكون للعلم والثقافة من غيره . ولعل فى هذه الرسالة عبرة وعظة للذين تراودهم نفوسهم الضعيفة لترك مدارسهم والسعى وراء وظائف تكفل لهم العيش مدة من الزمن ولكنها لأتلبث أن تنبذهم كما فعلت مع غيرهم إذا وجدت من هم أحسن ثقافة وعلما . وإنى أحذر هؤلاء الطلبة الذين تراودهم أنفسهم لترك مدارسهم أحذرهم وأنبههم إلى أن الزمن لن يقف عند حد وإن هذا الوطن فى تقدم مستمر فى مضمار العلم فان كانوا هذه الأيام يجدون وظائف فانهم سوف يفقدونها ، وإن ركب الحضارة والعلم لن يقف لهم بل سوف يتعداهم ويفوتهم وتفوت معه فرصتهم للكسب والتحصيل والمستقبل لن يرحم الجهلاء وأنصاف المتعلمين الذين سوف يجدون أنفسهم عالة على غيرهم وعضوا أشل فى جسم مجتمعهم ووطنهم فالشعب الذى نصفه جاهل إنما هو أشل لايقدر على الحياة .

نسأل الله أن يشفى وطننا من هذا الداء على يد رجاله العاملين الذين لنا ثقة فى حكمتهم وتوجيههم السديد فالى هؤلاء أرفع هذه الرسالة راجياً منهم أن يعتنوا بهذه المشكلة التى يتوقف على حلها حلا حاسما مستقبل شباب حائر من شباب هذا الشعب الذى نبذل فى سبيله كل غال ونفيس؟

محمد زبير الحريسه